ج ـ د : ٥ ٩

# المجلة الزيتونية

## مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها الهيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور

شهرية وسنتها عشرة اشهر

| الجزء العاشر | تونس في جمادى الثانية ١٣٦٠ وفي جويلية ١٩٤١ | المجلد الرابع |
| --- | --- | --- |

رئيس قلم التحرير :

محمد المختار بن محمود

المفتي الحنفي

بالديار التونسية

صاحب المجلة والمدير :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

والخطيب الاول بجامع حمودة باشا

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

المراسلات :

ترد باسم مدير المجلة بمحل الادارة

حساب جاري بادارة البريد رقم ٣٤٢٢

ثمن الجزء ثلاثة فرنكات

المطبعة التونسية نهج سوق البلاط عدد ٥٧

المجلد الرابع | الجزء التاسع

# فهرس العدد




## الاشتراك

عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة والجزائر والمغرب الاقصى وسوريا فرنكات ٣٠

في الخارج غير البلاد المذكورة فرنكات ٤٠

مجلد المجلة عشرة اعداد في السنة

وصولات الاشتراك لا تعتبر الا اذا كانت ممضاة من امين المال :

محمد الهادي ابن القاضي

والمخابرات المالية تكون معه

الادارة نهج الباشا رقم ٣٣ — تونس




شهرية وسنتها عشرة اشهر

| الجزء العاشر | تونس في جمادى الثانية ١٣٦٠ وفي جويليه ١٩٤١ | المجلد الرابع |
| --- | --- | --- |

# خاتمة المجلد الرابع

نحمدك اللهم حمدا يليق بجلالك ونستمنحك الغفران عما فرط والعفو من فضلك واحسانك ونشهد ان لا اله الا انت المتفرد بالبقاء وكل ما سواك يطرأ عليه الزوال والانتهاء ونشهد ان سيدنا ومولانا محمدا رسول الرحمة وكاشف الظلمة صلى الله عليه وعلى آله الاطهار واصحابه البررة الاخيار وسلم تسليما .

اما بعد فانا بهذا الجزء نختم المجلد الرابع من المجلة الزيتونية شاكرين الله على ما انعم به من التوفيق وما حصل من الهداية والاعانة في السير بها على احسن طريق فكانت اجزاء هذا المجلد كسابقاتها لم تتاثر بحوادث الزمن ولم تحد عما رسمناه من المبادي ولا اعتراها ضعف ولا وهن فكانت تشق طريقها بين العواصف وتصافح قراءها في مستهل كل شهر، تعمل لنشر الفضيلة والخلق الكريم وتنادي للاصلاح واحياء السنة الشريفة وازالة الفوارق والخلافات وما اليها من نزعات حرصا على جلب الخير ودرء الفساد ما استطاعت الى ذلك سبيلا . ولم نأل جهدا في سبيل الاصداع بالنصيحة او تحرير ما فيه خير ويبعد من الرذيلة او احياء ذكرى مجد تالد قد انقضى زمانه عسى ان يجدد ابناء العصر عزه ويعملوا على شاكلته وقد اعاننا على مهمتنا جهابذة اعلام و نحارير فوارس اقلام نخص منهم صاحب الفضيلة العلامة الجليل الشيخ سيدي محمد البشير النيفر المفتي المالكي لا زال مصدر علم وافادة والعالم المؤرخ الاديب الفذ امير الامراء وصفوة الكبراء وسليل العلماء سيدي محمد بن الخوجة مستشار الحكومة

فالمجلة تعترف لجميعهم بما مدوها به من تحارير قيمة ذات افكار سديدة ومساع حميدة ونعتذر لمن لم نتمكن لنشر ما وأصلونا به من مقالات نثرية وقصائد شعرية

كما نعتذر عن تاخير الاجابة عن اسئلة طلب اصحابها الاسراع بالاجابة عنها وكل آت قريب والله المستعان بدا وختاما انه سميع مجيب .

# خطاب الاستاذ الاكبر

## صاحب الفضيلة الشيخ سيدي محمد العزيز جعيط

### شيخ الجامع الاعظم وفروعه

بمناسبة ختم السنة الدراسية بجامع الزيتونة يوم الاربعاء ٢١ جمادى الثانية الموافق ١٦ جويلية القى فضيلة شيخ الجامع الاعظم الخطاب الآتي في موكب رهيب تصدره صاحب الدولة المولى الوزير الاكبر واصحاب المعالي الوزراء الكرام وشيوخ المجلس الشرعي الاعلام واعيان رجال الدولة التونسية وشيوخ المعهد وتلامذته

الحمد لله الذي طوق العاملين قلائد التشريف والتكريم . ووفق المهتدين لاكتساب فضيلتي التعلم والتعليم . والصلاة والسلام على الرسول الاكرم والمرشد الاعظم سيدنا محمد الهادي الى الصراط المستقيم . وعلى ءاله وصحبه الحاملين ملته . المبلغين سنته . الناشرين دعوته بفاصل القول الحكيم . ما بعد فمن اداء حق شكر النعمة ان استهل الغرض المقصود . في هذا الجمع المشهود . بترتيل ءايات الشكر . وتوجيه ركائب الثناء نحو مليكنا الكهف الامنع . والملاذ الارفع . سيدنا احمد باشا باي دام عزه وعلاه . اعترافا بما اسداه للعلم واهله من عناية كاملة ورعاية شاملة . واهتمام بشان التعليم . نفخ فيه روحا ايقظت جفنه بعد السبات . وانطقت لسانه بعد طول الصمات . وقد عززت حضرته الشامخة الشماء لازال منبع الاحسان وناصر العرفان مبراته العلمية فحبس على الخزينة الزيتونية في هذا الشهر بعض الكتب النفيسة وبلغت العطية محلها في هذا اليوم المبارك وما اجتماعنا اليوم ايها السادة الا اثر من ءاثار هذه العناية المباركة والاهتمام المحمود حيث قرر ابقاه الله في الفصل السادس والثلاثين بعد المائتين من امره المطاع المتعلق بنظام التعليم اقامة احتفال رسمي يوم ختم الامتحان بحضره المولى الوزير الاكبر نيابة عن جلالته .

كان من اثر هذا النظام ان قطع التعليم بالجامع المعمور وفروعه مراحل شاسعة من النهوض في سبيل تلقين اللغة العربية والعلوم الشرعية وما يتوقف عليه الرقي الفكري والنفسي من علوم واخلاق ذلك انه يسر وسائل الرقي العلمي الذي هو الضالة المنشودة لسائر المعاهد العلمية .

والرقي العلمي كما لا يخفى على ذوي الالباب صرح مشيد على دعامتي احسان التلقين من المعلمين وحسن التلقي من المتعلمين . فاما احسان التلقين من المعلمين فيستمد قواه من عنصرين عنصر الكفاءة العلمية وعنصر الاخلاص في اداء الواجب . وءاية الاخلاص المثابرة على العمل والمداومة على التدريس

وتوخي الاساليب المثمرة الجذابة لتثير في التلاميذ الشغف بالعلوم والتطلع اليها والارتياح لمطالعة كتبها والمذاكرة فيها وغشيان نواديها . واعتقاد انها الغرض الاسمى للحياة . ومطلع السعادة الحقة . ولعلم المشيخة العلمية بان الاتقان هو الوسيلة الوحيدة التي تعيد للعلم رواءه وتخصب حقوله لم تال جهدا في اعانة شيوخ التدريس على تحقيق هذه الرغبة المهمة فناطت بعهدة كثير منهم القاء درسين او دروس في موضوع واحد من فن واحد وغرضها من ذلك ان تخفف عليهم من اعباء احضار دروس متعددة في مواضيع مختلفة وتوفر لهم اوقاتا يجمون فيها نشاطهم ويتمكنون بواسطتها من كمال الاتقان وغرس شجيرات التخصص في الفنون لتصير مع مرور الزمان دوحات كثيرة الغصون . باسقة الفروع . تثمر باهر التقدم في مختلف الميادين . وبذلك نسلك الطريق السوي الذي سلكه سلفنا الصالح في العصور الغابرة . ايام كانت المعارف راسخة الاوتاد . شامخة الذرى .

وقد تسنى للمشيخة العلمية بتوخي هذه الطريقة ان تكلف ثلة من شيوخ التدريس للقيام بدروس المتخلفين من الشيوخ لاعذار شرعية على طريقة الساعات الزائدة وان تحافظ على الموازنة الدراسية التي هي مطمح نظرها وهدف اهتمامها لاستيقانها ان الدروس هي اجنحة النهوض التي تمكن المتعلمين من التحليق في اجواء التقدم

واما حسن التلقي من المتعلمين فيعتمد اولا على قوة البواعث النفسية وشدة الطموح الى المعالي وهذان قد يكونان من مواهب الفطرة . وقد يكونان من نتائج التربية . ويستند ثانيا الى استقامة الجسم . وكفاية امر السكنى والمعاش وهذان يتعلق النصيب الموفور فيهما باولياء التلامذة وبالمجتمع . ويجمل بنا ان نتوسم في المستقبل خيرا جما اذ راينا الشعور بادراك الواجبات نما دبيبه في جسم المجتمع وجادت انواؤه . وتجاوبت في نواح كثيرة اصداؤه . يدل لذلك تلبية الفضلاء الكرام البررة اصحاب الحمامات لنداء المشيخة العلمية في اباحة الاستحمام مجانا لفقراء التلامذة . ولا يخفى ان النظافة من اوثق اسباب حفظ الصحة . كما يشهد لهذا الشعور الفياض تكوين جمعية اغاثة ضعفاء التلامذة وتشييد بعض المحسنين مآوي السكنى لعموم التلامذة . وهذه المنشئات وان لم تشف العلة وتروِ الغلة الا انها باضافتها لموقوفات اسلافنا الكرام خففت الالم عن القريح وكسرت من سورة التباريح

ومع ما يعترض الزيتونيين في طريق تعلمهم من عقبات الخصاصة والاحتياج فقد ظهر فيهم حسن التلقي هذه السنة الدراسية كامل الظهور . وكان من نتائجه ما يبعث على الغبطة والسرور . ذلك ان عدد المشاركين في الاختبارات الف وسبعمائة وتسعة . تقدم منهم الف واربعمائة وسبع واربعون واستحق التاجيل لاعادة الاختبار في مفتتح السنة الدراسية المستقبلة مائة وثمانية وثمانون ورسب اربعة وسبعون . وامسك عن المشاركة في الاختبارات لعوارض حائلة مائة واثنان وتسعون

وعدد المشاركين في امتحان الشهادات سبعمائة وستة وثمانون . ففي قسم الشهادة الاهلية نجح

في الكتابي مائتان وستة وتسعون . واحرز على الشهادة مائتان وستة وثلاثون منهم سبعة بملاحظة احسن وخمسة وتسعون بملاحظة حسن ومائة واربعة وثلاثون بدون ملاحظة

وفي قسم شهادة التحصيل في العلوم نجح في الكتابي مائتان وثمانية عشر . واحرز على الشهادة مائة وثلاثة وستون منهم واحد بملاحظة احسن واربعة وستون بملاحظة حسن وثمانية وتسعون بدون ملاحظة

وفي قسم شهادة التحصيل في القراءات نجح في الاداء ثلاثة واحرز على الشهادة اثنان .

وفي قسم شهادة العالمية في العلوم نجح في الكتابي في القسم الشرعي اربعة عشر واحرز على الشهادة تسعة .

ونجح في الكتابي في القسم الادبي سبعة واحرز على الشهادة واحد وفي قسم شهادة العالمية في القراءات قبل في الاداء ستة واحرز على الشهادة اربعة .

وستتلى اسماء المحرزين على الشهادات وفق ترتيب كثرة اعدادهم في هذا المجلس وستوزع جوائز من الكتب على المبرزين منهم وهذه اعداد المحرزين على الجوائز . اربعة من المحرزين على العالمية بالقسم الشرعي وخمسة من المحرزين على التحصيل في العلوم وخمسة من المحرزين على الاهلية برتبة احسن .

والمشيخة العلمية تبدي كامل ابتهاجها وعظيم ارتياحها لهذه النتائج السارة وتثني على الطلبة الذين واصلوا السير في اقتطاف ازهار العلوم وضربوا آباط الاعتناء فحمدوا السرى . وبلغوا المراد وحققوا عظيم قيمهم الذاتية . اذ قيمة كل امرىء ما يحسنه . ونالوا باستحقاق الشهادات العلمية التي هي عنوان الفخر . وشعار الرقي . كما تثني على الشيوخ الذين بعثوا في التلاميذ دواعي النشاط . واناروا لهم سبيل التقدم . وحفظوهم من الوقوع في مهاوي الانحطاط وكانوا لهم اسوة حسنة في الانقطاع للعلم والحرص على الافادة والاستفادة . وكراهة القعود عن الدراسة ولو توفرت اسباب التخلف وتنوعت دواعيه وانتهز هذه الفرصة للاشادة بشكر الشيوخ الفضلاء الذين اتسموا بمواصلة العمل وكمال المثابرة . ولم يؤثر عنهم تخلف عن التدريس في هذه السنة الدراسية أو لم يعد تخلفهم ثلاثة ايام في كاملها . وهؤلاء هم العلماء النحارير الفضلاء الشيخ السيد محمد الصالح بن مراد والشيخ السيد الصادق المحرزي كلاهما من الاساتذة . والشيخ السيد الناجي بن مراد والشيخ السيد محمد الزغواني والشيخ السيد الصادق الشطي والشيخ السيد محمد الهادي العلاني . والشيخ السيد محمد الهادي ابن القاضي . والشيخ السيد العربي الماجري . والشيخ السيد الحاج علي بن الخوجه . والشيخ السيد محمد عباس وهؤلاء من مدرسي الطبقة الاولى . والشيخ السيد محمد اللقاني والشيخ السيد الطيب التليلي وكلاهما من مدرسي الطبقة الثانية . والشيخ السيد محمود بوعزيز والشيخ السيد عمر العداسي والشيخ السيد

المختار البجاوي والشيخ السيد محمد المايل والشيخ السيد محمد الصالح الدرعي والشيخ السيد علي بن عامر والشيخ السيد العابد المعاوي والشيخ السيد محمد الحبيب الاصرم والشيخ السيد محمد الطويبي والشيخ السيد محمد غويله والشيخ السيد محمد الاصرم والشيخ السيد احمد عياد والشيخ السيد محمد السويح والشيخ السيد احمد الجريدي والشيخ السيد محمد بوشربيه والشيخ السيد محمد ابن الحاج عمر والشيخ السيد احمد المهدي النيفر والشيخ السيد التهامي الزهار والشيخ السيد محمد الشريف ميدون والشيخ السيد محمد النابلي والشيخ السيد محمد بن عمر مبارك والشيخ السيد محمد العربي العنابي والشيخ السيد ابراهيم بن القاضي والشيخ السيد محمد الاخوة وهؤلاء من مدرسي الطبقة الثالثة . كما اشكر رؤساء لجان الامتحان واعضاءها على ما بذلوه من جهود مشكورة وبرهنوا على ما عرفوا به من كمال الخبرة ومنتهى الضبط . واستعمال الحكمة في وزن الممتحنين بالموازين القسط فان منح الشهادة لمن لا يستحقها ثلمة تحط من قيم الشهادات العلمية وتكسب المعهد العلمي سوء السمعة ومنع الشهادة عن المستحق فتنة ربما تخمد جذوة اقباله وتمنعه من السير الى مطالع كماله اما الاعتدال فهو الكفيل ببلوغ الآمال والوصول الى قمة الفلاح .

والله المسؤل ان يضيء بالجامع الزيتوني ارجاء العرفان ويجعل رقيه مطردا على تعاقب الزمان بهمة مليكنا المصلح العظيم الشان ومؤازرة المولى الوزير الاكبر الذي له مواقف محمودة الاثر فيما يعود بجلب النفع ودرء الضرر تذكر فتشكر تقبل الله من الجميع الاعمال الصالحة وجعل هذا العصر للرقي العلمي والخلقي طليعة وفاتحة .

# العاقل والاحمق

وصف بعض الادباء العاقل والاحمق فقال :

العاقل — اذا والى بذل في المودة نصره . واذا عادى رفع عن الظلم قدره . فيعد مواليه بعقله ، ويعتصم معاديه بعدله ، ان احسن الى احد ترك المطالبة بالشكر ، وان اساء اليه مسيء سبب له اسباب العذر او منحه الصفح والعفو .

والاحمق — ضال مضل ، ان اونس تكبر ، وان اوحش تكدر ، وان استنطق تخلف ، وان ترك تكلف . مجالسته مهنة ، ومعاتبته محنة ، ومجاورته تعر ، ومو الاته تضر ، ومقاربته ومقارنته شقاء .

وكانت ملوك الفرس اذا غضبت على عاقل حبسته مع جاهل .

والاحمق يسيء الى غيره ويظن أنه قد احسن اليه فيطالبه بالشكر ، ويحسن اليه فيظن انه قداساء اليه فيطالبه بالوتر — اي بالثار

فمساوي الاحمق لا تنقضي ، وعيوبه لا تنتهي . ولا يقف النظر منها الى غاية الا لوحت ما وراءها مما هو ادنى منها وأردى وأمر وأدهى ، فما أكثر العبر لمن نظر . ولمن اعتبر أنفعها !.

# القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

## سورة قد أفلح

تفسير قوله تعالى

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ
هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ *
الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ *

بقلم محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلة

ان الانسان لشغوف بحب الخير ، متطلب للسعادة ، متطلع للكمال ، وللوصول لتلكم الغايات طرق ومسالك ، اذا هو نهجها بلغ الى غايته ، وأدرك مناه . وان هو حاد عن الطريق السوي فعبثا يحاول الوصول الى ذلك . وما هذه الطرق التي تضمن لسالكها النجاح الا تعاليم الملة السمحة . فان المرء مهما سار على ضوئها . واهتدى بشعاعها الوضاح كان من الفائزين . وربح الصفقتين ، وسعد في مبدئه ومعاده .

ومن أمعن النظر في حياة الافراد والجماعات . والشعوب والامم . تجلت له حقيقة لا يداخله فيها شك ولا ريب وهي أن الاسعد حظا من بين اولئك من كان رائده الدين . ولم يحكم في أمره هواه . ولست أعني بالحظوظ ما كان منها متمحضا للمادة . فان ذلك قد شارك فيه الحيوان الانسان . فلا تقصده بالنظر أصالة . على أن أمر المادة نفسه له خطره فيما يرجع للاخلاق والعادات التي يسايرها الدين وقد يتبعها ويسير على ضوئها من لا يدين بذلك الدين . فيتأثر بما اقتبسه منه ويحصل على نتائج ولو لم يكن من أهل الملة .

والاسلام قد اهتم بحياة الانسان الخاصة والعامة وما من طريق للخير الا أنار السبيل لسالكه الانسان وضمن لسالكه النجاح ووعده عليه الجزاء الاوفر والسعادة المنشودة . وما من طريق للشر الا حذره

منه تحذيرا. ورغبه عنه ونفره من سوء مصير من يقتحمه كل ذلك حرصا منه على سعادة البشر . والرسول جاء الى الناس بشيرا ونذيرا . فنرى القرءان يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنه تعالى يمكنهم من الخلافة في الارض وأن لهم أجرا كبيرا. ( يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ) .

هـذا القرءان الذي فصلت فيه طرق السعادة تفصيلا . قد بينت فيه للناس اصول الآداب والاخلاق ومناهج المعاشرة بالمعروف . كما بينت فيه اصول العقيدة للناس . وعبادة رب الناس . فتراه يصف المؤمنين باوصاف من تحلى بها حمل راية السعادة باليمين . وعد من عباد الرحمن الفائزين . وأورثه الله الفردوس ولنعم أجر العاملين . فقد قال تعالى وهو أصدق القائلين : قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، الا على ازواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ، والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون ، اولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون .

فهذه الصفات قد بشر الله المؤمن المتحلي بها بالفلاح . ووعده انه تعالى يورثه الفردوس من الجنة

وقد تعرضت فيما سبق لما يتعلق بالصفات الاربع الاول . وتفسير الآيات الناطقة بها وها أنا ذا اذكر ما يتعلق بتفسير ما اتصل بها من الآيات وما اشتملت عليه من باقي الصفات . قال الله تعالى : والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون .

الامانات جمع أمانة وهي في الاصل مصدر أمن ثم استعمل المصدر وهو مانة في الاعيان مجازاً فقالوا في الوديعة ونحوها أمانة أي فصار لفظ الامانة يطلق ويراد منه الشيء الذي يؤتمن عليه بقصد حفظه اذا دلت قرينة على ذلك وكذلك القول في العهد. والعهد هو الموثق وما عقده الانسان على نفسه. والمراد بهما في الآية العين المؤمنة والمعهود بها لا المعنى المصدري وهو الحدث والقرينة على ذلك قوله ( راعوان ) فان الذي يـراعى هو العين المؤتمن عليه والذي يجب الوفـاء به هو المعـاهد عليه . ويوضح هذا المـراد قوله تعالى : ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلهـا . وقوله عز وجل : وتخونوا أماناتكم . والذي يؤدى أو يخان هو العين لا المعنى

وراعون جمع راع وهو القائم على الشيء لحفظه واصلاحه . كراعي الغنم القائم بحفظها المتتبع لصالحها وراعي الرعية القائم بمصالحهم المهتم بشؤونهم وحفظهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ( كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ) فالرعاية هي القيام بالحفظ والاصلاح حسيا كان او معنويا والمعنى في الآية والذين هم قائمون بحفظ واصلاح أماناتهم ويحافظون على ما عاهدوا عليه الى ان يؤدوه كاملا من غير تبديل

والآية الكريمة وان بشرت المؤمنين الذين يحافظون على اماناتهم وعهودهم فهي تشير ضمنا الى فضيلة حفظ الامانة والعهد وقد جاء الامر صريحا بوجوب اداء الامانات الى اهلها قال الله تعالى في سورة النساء : إن الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا . وقال تعالى في سورة البقرة : فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه . كما انه جاء في القرءان النهي عن الخيانة صريحا في آية : يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم . وشدد النكير على الخائنين في غير ما آية قال تعالى : ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما . وقال تعالى في سورة الانفال : واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين . وقال جل جلاله في ذم اهل الكتاب بذكر صفاتهم القبيحة وما تقولوه على الله وهم كاذبون : ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ( آل عمران )

فانت ترى من هذا كيف اعتنى القرءان بامر الامانة وكيف بين حكمها بما لا يترك مجالا للتأويل ونهى عن الخيانة لما تضمنته من المفاسد الخطيرة فان عاقبتها وبال على الفرد وعلى الامة

وقد اتفق الشرع والعقل على عظيم مفسدتها وعظم جرم مرتكبها وخطارة ما ينجر عنها من المفاسد الخاصة والعامة ولا اكون مبالغا اذا قلت ان الذي رمي بالمسلمين في احضان المرابين هو تفشي هذا المرض العضال بين الطبقات الامر الذي أدى الى سلب الثقة من النفوس وحيث فقدت الثقة من الناس نحو بعضهم بعضا كان الخطر الشديد فلا يجد ذو الحاجة مجيرا يعطف عليه ولا نصيرا يفرج عنه كربته اذ كيف يدفع الانسان ماله الذي هو حريص عليه وهو يعلم أنه لا يعود اليه . اللهم الا من سمت به همته ورغب من الله في مثوبته فيفرج عن هذا الملهوف كربته ولو اداه الامر الى ضياع ماله عليه وقليل ماهم

اجل ان المحافظة على الامانة ورعاية العهود لاعظم دليل يستدل به على سمو اخلاق الشعوب وهو أكبر مساعد على بسط الحضارة والعمران

وقد كانت صفة الامانة من اخص صفات الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلّم فوصفه قريش بالامين قبل ان يصفه المسلمون .

ولنا في حادثة الهجرة ما يوضح لنا اتم وضوح كيف اعتنى الاسلام بامر الامانة حتى في اشد المواقف واحرج الاوقات ومع من يضمر العداء وباح بالعدوان . فقد خلف رسول الله وراءه عليا بمكة بعدما هاجر منها ليرد الى الناس ودائعهم التي أمنوه عليها . وبذلك ادب صلى الله عليه وسلم الصحابة واليها دعا المسلمين ليكونوا مثال الكمال . فلا جرم اذا راينا في اخبارهم كيف عمروا الارض بعد فسادها . وساسوا الشعوب وانقذوهم مما كانوا عليه

والعجب كل العجب ممن يروم النهوض وساعداه مثقلان بهذا الوقر العظيم . وممن يفكر في اسباب التعاون وخلق الخيانة كامن في نفسه متأصل فيه

اما علم الانسان انه ينال جزاءه في حياته الاولى ثم سيحاسب في أخراه على ماقدمت يداه وفي الحديث خمس تعاجل صاحبهن بالعقوبة : البغي — والغدر — وعقوق الوالدين — وقطيعة الرحم — ومعروف لا يشكر .

ولا ابلغ في الدلالة على سوء حال الخائن من عده صلى الله عليه وسلم في صفات المنافق حيث قال : آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان . فالخيانة شعبة من شعب النفاق ولا يحسب الانسان ان الخيانة لا يمسه شططا من لهيبها الا اذا كانت من باب الغدر في الاموال التي يجعلها صاحبها وديعة عند المؤتمن . وأن ذلك هو المنهي عنه فقط . بل ان كل غدر خيانة وهذا يشمل المال والعرض والنفس .

فيجب على المؤمن ان لا يخون الله فيعصه وان لا يخون رسوله فلا يتبع هديه وان لا يخون الناس كافة لا في اموالهم ولا في اعراضهم . حتى اذا قام برعاية الحقوق . ووفى بما اخذ عليه من العهود فلا جرم ان يكون ممن وسمهم الله بالفلاح . واولئك هم المؤمنون الصادقون الذين حفظوا فروجهم عما نهاهم الله عنه وحفظوا عهودهم ولم يخونوا أهلهم ولم يخونوا الناس اجمعين ولم يخونوا الله ورسوله وذلك هو الفلاح والفوز العظيم .

الصفة السادسة المحافظة على الصلوات المكتوبة قال : تعالى والذين هم على صلواتهم يحافظون . عدالله تعالى هذه الصفة وهي المحافظة على الصلاة مع عده الخشوع في أول الصفات لانهما وان كانا يتعلقان بشيء واحد وهو الصلاة الا ان الاولى وهي الخشوع لبيان صفة تلابس المصلي حل صلاته . وهذه امر زائد على ذات الصلاة فهي تتعلق بالصلاة من حيث ذاتها فكان هذه تتعلق بالجسم والاخرى تتعلق بالروح

وكل ذلك يدلنا في وضوح على مقدار عناية الشارع بأمر العبادة وقد قال تعالى : وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون .

ولمزيد عنايته بروح الصلاة قدم صفة الخشوع أولا حتى يعلم المكلف مقام الخشوع العظيم ثم ختم بالمحافظة عليها وجعل بقية الصفات وسطا لمزيد الاشعار بان أمر العبادة هو الاهم اولا وآخرا

والمحافظة على الصلاة تتناول المحافظة على اقامتها وعلى ادائها في أوقاتها . وعلى أركانها وشروطها وكل خلل في الاركان أو الشروط أو تفريط في الوقت أو عدم القيام بها بالمرة تنتفي معه المحافظة اعاذنا الله من ذلك وقد جاء الوعيد للمفرطين في صلواتهم فضلا عن التاركين . كما جاءت البشارة للمحافظين القائمين بها على اكمل وجه في هذه الآيات بالفلاح والفوز . ثم الوعد بالمقام العظيم والثواب الجسيم فقال تعالى : اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون

الاشارة الى المؤمنين الذين اتصفوا بتلكم الصفات الست . وآثر اسم الاشارة على الضمير لما فيه من الاشعار بامتياز المؤمنين عن غيرهم بتلك الصفات مع الدلالة على انهم احقاء بالحكم المذكور لاجل ما تحلوا به من الاوصاف السابقة . وما في الاشارة من معنى البعد المؤذن بعلو مراتبهم وبعد درجاتهم في الشرف الفضل على حد قوله تعالى : أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون .

وقوله ( هم الوارثون ) اي الذين يستحقون ان يسموا بالوارثين لان ما سينالونه من النعيم هو الارث الدائم أما غيره فعرض زائل وهو استعارة عن الاستحقاق وعبر به دون يستحقون للدلالة على المبالغة لانه أقوى أسباب الملك

واختار القرطبي ان الارث في معناه الحقيقي بما رواه وصححه . وقوله (الذين يرثون الفردوس ) صفة كاشفة لنوع الارث الموعود به . وقد ذكر الارث مطلقا اولا ثم قيد بالفردوس تفخيما وتأكيدا . والفردوس أعلا الجنة الذي خصه الله لطائفة من عباده منهم الذين تحققت فيهم هذه الصفات التي جمعتها هذه الآيات الكريمة جعلنا الله من اهله ووفقنا للعمل الموصل لارثه

# الحديث الشريف

## شعب الايمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً أَوْ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ ( رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ )

البيان بقلم محمد الهادي ابن القاضي امين المجلة

هذا الحديث أخرجه البخاري في كتاب الايمان عن ابي هريرة ولفظة الايمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان فقد جزم بالستين من غير ترديد بينها وبين السبعين وأخرجه مسلم ايضا ورواية مسلم كما رأيت على الترديد بين الستين والسبعين والشك من الراوي غير ابي هريرة فالراوي شك هل قال النبيء ( صلعم ) بضع وستون او قال بضع وسبعون شعبة

وقد اختلف العلماء هل الافضل الاخذ بروايته الستين او الافضل الاخذ برواية السبعين فقال بعضهم الارجح الاخذ برواية الستين لانها متفق عليها وقد رواها البخاري ايضا على سبيل الجزم فهذا القدر هو المقطوع به عن النبيء (صلعم) ورجح جماعة منهم القاضي عياض والنووي الاخذ برواية السبعين لانها زيادة من ثقة فتقبل وليس في رواية الاقل ما يمنعها وإننا بذلك نجمع بين الروايتين لان الستين مندرجة في السبعين فبالاخذ برواية السبعين نكون قد أخذنا بالروايتين جميعا على سبيل الاحتياط

وايا ما كان فالذي عليه المحققون من العلماء ان المراد بهذا العدد التكثير لا التحديد فليس مراد صاحب الشرع حصر انواع الطاعات واغصان شجرة الايمان في البضع والستين او السبعين كما يفيده ظاهر اللفظ . وانما المراد بيان ان شعب الايمان وخصاله كثيرة بحيث قد تبلغ الى هذا العدد الذي يعبر به عن الكثرة

وقد اخذ بعض العلماء بظاهر اللفظ واجتهد في تحصيل ابواب الايمان وجمع شعبه وتتبع الخصال التي عدها النبي صلعم من الايمان في مختلف الاحاديث وما جاء في الكتاب العزيز مما جعله الله تعالى ايمانا أو من صفات المؤمنين اصولا وفروعا فاذا جملة ما جاء في الكتاب والسنة من ذلك بعد حذف المكرر يبلغ سبعا وسبعين شعبة وإذن يكون المراد بالبضع في الحديث بعض ماصدقاته وهو السبع وان الايمان سبع وسبعون شعبة وهو تحقيق حسن ترتاح اليه النفس ومن هؤلاء الحافظ بن حبان والحافظ ابو بكر البيهقي فقد صنف فيها كتابا اسماه شعب الايمان

والذي شفى العليل وأروى الغليل في هذا المقام العلامة العيني في العمدة قال في تفصيلها رضي الله عنه مايتلخص فيما يأتي : اعلم ان الايمان الكامل التام هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح فهذه ثلاثة اقسام الاول يرجع الى الاعتقادات واعمال القلب وهي تتشعب الى ثلاثين شعبة الاولى الايمان بالله تعالى وهو اصلها وأساسها ولهذا جاء في حديث مسلم أفضلها قول لا إلاه إلا الله والمراد القول المقارن للتصديق لا محالة ويدخل في الايمان بالله الايمان بذاته وصفاته وأنه ليس كمثله شيء الثانية اعتقاد حدوث ما سوى الله تعالى . الثالثة الايمان بملائكته . الرابعة الايمان بكتبه . الخامسة الايمان برسله . السادسة الايمان بالقدر خيره وشره . السابعة الايمان باليوم الآخر ويدخل فيه سؤال القبر وعذابه والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط . الثامنة الوثوق بالجنة وانها دار الخلود للمؤمنين . التاسعة اليقين بوعيد النار وعذابها وانها لا تفنى . العاشرة محبة الله تعالى . الحادية عشر الحب في الله والبغض في الله ويدخل فيه حب الصحابة وحب آل النبيء صلعم . الثانية عشر محبة الرسول ( صلعم ) ويدخل فيه الصلاة عليه واتباع سنته . الثالثة عشر الاخلاص ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق . الرابعة عشر التوبة والندم . الخامسة عشر الخوف . السادسة عشر الرجاء . السابعة عشر ترك اليأس والقنوط . الثامنة عشر الشكر . التاسعة عشر الوفاء . العشرون الصبر . الحادية والعشرون التواضع . الثانية والعشرون الرضاء بالقضاء . الثالثة والعشرون الرحمة والشفقة . الرابعة والعشرون التوكل . الخامسة والعشرون ترك العجب والزهو ويدخل فيه ترك مدح نفسه وتزكيتها . السادسة والعشرون ترك الحقد والضغن . الثامنة والعشرون ترك الغضب . التاسعة والعشرون ترك الغش ويدخل فيه الظن السوء والمكر . الثلاثون ترك حب الدنيا ويدخل فيه حب المال وحب الجاه فاذا وجدت شيئا من اعمال القلب من الفضائل والرذائل خارجا عما ذكر بحسب الظاهر فانه في الحقيقة داخل في فصل من الفصول السابقة يظهر ذلك عند التأمل

والقسم الثاني يرجع الى اعمال اللسان وهي تتشعب الى سبع شعب الاولى التلفظ بكلمة التوحيد الثانية تلاوة القرءان الثالثة تعلم العلم الخامسة الدعاء السادسة الذكر ويدخل فيه الاستغفار السابعة اجتناب اللغو

والقسم الثالث يرجع الى اعمال البدن وهي تتشعب الى اربعين الاولى التطهر ويدخل فيه طهارة

البدن والثوب والمكان ويدخل في طهارة البدن الوضوء من الحدث والاغتسال من الجنابة والحيض والنفاس الثانية اقامة الصلاة ويدخل فيه الفرض والنفل . الثالثة الصدقة ويدخل فيها اداء الزكاة المفروضة وصدقة الفطر واطعام الطعام وإكرام الضيف . الرابعة الصوم فرضا ونفلا . الخامسة الحج ويدخل فيه العمرة . السادسة الاعتكاف ومنه التماس ليلة القدر . السابعة الفرار بالدين ومنه الهجرة من دار الشرك الثامنة الوفاء بالنذر . التاسعة التحري في الايمان . العاشرة اداء الكفارة . الحادية عشر ستر العورة في الصلاة وخارجها . الثانية عشر ذبح الضحايا . الثالثة عشر القيام بامر الجنائز الرابعة عشر اداء الدين الخامسة عشر الصدق في المعاملات ومنه الاحتراز عن الربا السادسة عشر اداء الشهادة بالحق وترك كتمانها السابعة عشر التعفف بالنكاح الثامنة عشر القيام بحقوق العيال ويدخل فيه الرفق بالخدم التاسعة عشر بر الوالدين ومنه اجتناب العقوق العشرون تربية الاولاد تربية صالحة الواحدة والعشرون صلة الرحم الثانية والعشرون طاعة الموالي الثالثة والعشرون القيام بالامارة مع العدل الرابعة والعشرون متابعة الجماعة الخامسة والعشرون طاعة اولي الامر السادسة والعشرون الاصلاح بين الناس ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة السابعة والعشرون المعاونة على البر . الثامنة والعشرون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التاسعة والعشرون اقامة الحدود . الثلاثون الجهاد في سبيل الله ويدخل فيه المرابطة الواحدة والثلاثون اداء الامانة ويدخل فيه اداء الخمس الثانية والثلاثون القرض مع الوفاء . الثالثة والثلاثون اكرام الجار الرابعة والثلاثون حسن المعاملة ويدخل فيه جمع المال من حله الخامسة والثلاثون انفاق المال في حقه ويدخل فيه ترك التبذير والاسراف . السادسة والثلاثون رد السلام السابعة والثلاثون تشميت العاطس الثامنة والثلاثون كف الضرر عن الناس التاسعة والثلاثون اجتناب اللهو الاربعون اماطة الاذى عن الطريق فهذه سبعة وسبعون شعبة اعلاها قول لا إلاه الا الله وادناها اماطة الاذى عن طريق الناس والحياء شعبة منها

فكانه (صلعم) شبه الايمان بشجرة نبتت في ارض طيبة وتفرع منها فروع وأغصان فكلمة التوحيد هي افضل الشعب واصلها متى حلت في القلب اوحت الى الاعضاء بالطاعات فابتدأت بالاركان كالصلاة والزكاة والصوم والحج ثم أخذت في تحصيل النوافل والسنن والمندوبات بالمقدار الذي تطيقه وهكذا بادئة بالاهم قبل المهم حتى تؤتي أكلها وتحقق معنى المؤمن الكامل الذي وصل الى مقام الاحسان فهي كالشجرة ذات الشعب المتفاوتة بعضها أفضل من بعض فأفضلها لا إلاه الا الله محمد رسول الله وأدناها إماطة الاذى عن الطريق أي إزالة ما عساه يؤذى الناس في طريقهم من نحو شوك وحجر فهذا أقل غصن في شجرة الايمان اليانعة وبين الشعبتين العليا والدنيا مراتب متفاوتة كتفاوت الفروع والاغصان في الشجرة ومن هنا اختلف الناس كاختلاف الشجر ومن هنا ايضا تفاوتت مراتب الايمان كمالا ونقصانا بقدر كمال الشعب ونقصانها فمن كمل فقد جمع الشعب كلها بل هذا هو الاكمل ثم يليه الكاملون بحسب ما عندهم من طاعة وما جمعوا من اوصاف المؤمنين ثم ذكر احكم الخلق (صلعم) شعبة وسطى من شعب الايمان فقال ( والحياء شعبة من الايمان )

وهنا تتلجى حكمة تخصيص الحياء بالذكر فانه شعبة وسطى وهو مع ذلك بمنزلة الميزان للطاعات والايمان لانه خير كله ولا يأتي الا بخير كما قال (صلعم) الحياء لا يأتي الا بخير. وقد اختلفت عبارات الحكماء وعلماء النفس في تحديد معنى الحياء الممدوح فمما قيل في تعريفه انه انكماش يعرض للانسان عند ظهور ما يعاب عليه او يذم وهذا الانكماش يمنعه طبعا من فعل هذا الشيء الذي يعرضه للعيب والذم. وعن الزمخشري الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تغير ما يعاب به ويذم وبالجملة فان الحياء خلق في النفس يبعثها على ترك القبيح وفعل والحسن وهو ممدوح لا محالة واما الانكماش عن اظهار الحق خوفا من بطش المبطلين الملتبسين به فليس حياء بل هو جبن ونذالة وهو مذموم باعتبار ما يترتب عليه من ضياع الحق وهو من اخص صفات الانسانية حتى قيل من حرم الحياء فقد حرم اخص الخصائص الانسانية وكان أشبه شيء بالحيوان الاعجم.

فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

لذلك ترى الشر في افظع مظاهره لا يرتسم الا على الوجوه التي قل فيها ماء الحياء فخلت من كل معنى انساني وراحت تمعن في الشر ولا تبالي بالعاقبة. قال الشاعر:

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه اذا قل ماؤه

حياؤك فاحفظه عليك وانما يدل على فعل الكريم حياؤه

ومن حفظه الله تعالى بالحياء فقد صانه من كل سوء فعقد لسانه عن اللغو وجوارحه عن الشهوات لانه اذا حدثته نفسه بقبيح رأى ان الله مطلع عليه فاستحيا من الله وانكمش عن كل شر وهذا أعلى مراتب الحياء وهو الحياء من الله تعالى روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلعم) استحيوا من الله حق الحياء قال قلنا يا نبيء الله انا لنستحيي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الراس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى وتذكر الموت والبلى. ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا. فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء

ومن الحكم الخالدة التي تتابعت عليها كلمات الانبياء واتفقت عليها الشرائع: اذا لم تستح فاصنع ما شئت. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلعم: ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت. ومن كلام الحكماء من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه ومن كلام البلغاء حياة المرء بحيائه كما ان حياة الغرس بمائه ومن كلام الادباء من عمل في السر عملا يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر، ولقد كان رسول الله صلعم اشد حياء من البكر في خدرها

وبالجملة متى كمل حياء المرء كمل إيمانه وكملت فيه اسباب الخير وكان في ميدان الرجولة والفضل سباقا. اكمل الله لنا شعب الايمان ورزقنا الحياء

محمد الهادي بن القاضي

# رجب

بقلم العالم الواعظ الشيخ احمد المهدي النيفر
الخطيب بجامع باب البحر والمدرس بجامع الزيتونة

لشهر رجب في اعتقاد عامة الناس ودهمائهم مكانة ممتازة من بين الاشهر ومزيد فضل عليها واحترام متناه ، فهو في نظرهم شهر فضلت ايامه وكرمت لياليه ، وموسم من المواسم التي حث الشرع على الاقبال على الطاعة فيها ، والاكثار من نوافل الصوم والصلاة ، وتعميرها بالذكر والتسبيح وصالح الاعمال والكف عن العصيان والآثام .

ومن مظاهر احترامهم له ان المعاقرين لبنت الدنان والمنكبين على شربها طيلة العام ، يتورعون عن تناولها فيه ويستمر بهم هذا التورع الى انقضاء شهر الصوم ، ولا يواصل احتساءها في هذه الاشهر الثلاثة التي تسمى في العرف « بالعواشر » الا مهلهل العقيدة ومن لا يبالي بتعنيف الناس وتقريعهم .

ومظهر آخر من مظاهر اجلالهم لشهر رجب شعور من لايزالون يحتفظون بعقيدتهم، ومن فيهم بقية من دين وايمان بالواجب الذي فرض عليهم مولاهم القيام به خمس مرات في اليوم والليلة ، فينتبهون من نوم الغفلة ، ويقبلون على اداء ذلك المفترض بصدق نية واخلاص طوية ، فتعمر بيوت الله بالركع السجود ، ويلاحظ البصيران للمساجد الجامعة في رجب والشهرين بعده تغص بتوارد المصلين وتزايد عددهم ،

كما ان من دلائل اعتقاد الناس لافضلية رجب تطوعهم فيه بالصوم والصلاة ، واقبالهم بكليتهم على النوافل والذكر فهناك من يقضي غالب ايامه بالصيام ولياليه بالقيام ، وهناك من يلتزم صوم يومي الاثنين والخميس منه وهم السواد الاعظم .

وثم من الناس من يهتم جد الاهتمام بصلاة تصلى في اول جمعة منه على وصف مخصوص محفوظ ، وتسمى هذه الصلاة بصلاة الرغائب ، واعتناؤهم فيه بتلاوة اسم من اسمائه تعالى وهو اللطيف اعتناء عظيم ، فعند دخوله يسرع الناس من رجال ونساء الى سبحاتهم يذكرون بها ذلك الاسم الشريف حتى يأتون على العدد المقرر .

هذه هي مظاهر التجلة لشهر رجب ، وهذه هي النوافل والطاعات التي تعمر بها ايامه ولياليه في عصرنا الحاضر وليس ثم شيء آخر يعمل فيه ويهتم به الناس ، وليس هناك احتفالات يخرج لها المشاهدون ، ولا اطعمة تصنع ويتنافس فيها الآكلون .

نعم به موسمان هما في عقيدة الناس من المواسم الشرعية الموسم الاول أول جمعة منه المسماة بجمعة الرغائب وكأن هـذا الموسم خاص بالنساء فانهن يخرجن صباح الجمعة الاولى منه للمقابر بقصد زيارة موتاهن والترحم والتصدق عليهم ويعتقدن ان الزيارة مطلوبة في تلك الجمعة ومرغب فيها ، فهذا الموسم مخصوص بزيارة القبور . عند ربات الخدور ، واما الرجال فليس لهم عناية النساء بجمعة الرغائب . الموسم الثاني هو موسم الاحتفال بذكرى الاسراء والمعراج وذلك في ليلة السابع العشرين منه ، وليس بهـذا الموسم غير سرد قصة المعراج في بعض الامكنة الخاصة وانارة الجامع الاعظم .

ولعل مبالغة الناس في احترام شهر رجب واعتقادهم افضليته ، وحرصهم على التزود فيه بزاد التقوى منشأها ما يسمعونه من خطباء الجوامع من الاشادة بفضائله وذكر الاحاديث التي يروونها عن الرسول في فضله وفضل صيامه وقيامه ، وما يقرؤونه في كتب الرقائق والمجالس من الترغيب في عمل الطاعة فيه ، واختصاصه بمزيد الفضل على باقي الشهور ، ويمكن أن يكون اجتهاد الناس في العبادة فيه وتعففهم عن ارتكاب المعاصي علته رياضة النفس وتوطينها على الطاعة حتى اذا اظلهم شهر رمضان الذي هو شهر صبر وعبادة وجدوا انفسهم مرتاضة على ذلك

وتعظيم اهل البلاد التونسية لرجب واحتفاؤهم به قديم فقد ذكر ابن ابي دينار في كتابه المؤنس ان اهل الحضرة التونسية بعهده وهو القرن الحادي عشر للهجرة كانوا يعظمون ليلة النصف من رجب وليلة السابع والعشرين منه تعظيما لا يخفى امره

كما كانت البلاد المصرية في القرن الثامن الهجري تعظمه وتقيم الاحتفال لموسمين فيه وهما : اول ليلة منه . وليلة السابع والعشرين حسبما حكاه ابو عبد الله محمد العبدري المعروف بابن الحاج المتوفى سنة ٧٣٧ عنهم في كتابه المدخل

ويظهر أن أهل مصر اليوم ليس لهم من المواسم في رجب الا موسم واحد وهو ليلة المعراج بدليل ان الشيخ علي محفوظ صاحب كتاب الابداع في مضار الابتداع لم يذكر في بدع المواسم الا هو

وكانت البلاد المصرية على عهد الفواطم تحتفل بليلة اول رجب ويقوم الخطباء فيها بواجب الوعظ وتنبيه الناس لفضيلة الشهر وتحتفل ايضا بليلة نصفه ، وليلة اول شعبان وليلة نصفه وتسمى بليالي الوقود الاربع . وهي من احسن وابهج الليالي التي في عرفهم يهرع الناس لمشاهدتها من كل أوب ؛ وقد وصف الإحتفال الذي يجري بها القلقشندي في صبح الاعشى والمقريزي في كتاب المواعظ والاعتبار ومن العادة التي سنت ايام وزارة الافضل بن امير الجيوش ان تغلق في اخر جمادى الآخرة من كل سنة جميع قاعات الخمارين بالقاهرة ومصر وتختم ويحذر من بيع الخمر ثم عممت هـذه العادة على عهد الوزير المامون في سائر اعمال الدولة

وليست عقيدة تعظيم شهر رجب واحترامه وليدة العصور الاسلامية بل هي عقيدة قديمة عرفت في العصر الجاهلي فان العرب ايام جاهليتها كانت تحترم هذا الشهر وتعظمه تعظيما بالغا كما يدل لذلك تسميته برجب فانه مشتق من الترجيب وهو التعظيم واشد العرب تعظيما له مضر فلذلك اضيف اليهم فقيل رجب مضر حسبما روي في الحديث الشريف الآتي ، وهو معدود عندهم من جملة الاشهر الحرم الاربعة التي كانت بمكان من التجلة والاعظام ، وزمنا للهدنة من التقاتل والسلام .

ولحرمة شهر رجب لديهم كانوا يذبحون فيه ذبيحة يتقربون بها زلفى لآلهتهم واصنامهم ويسمونها بالعتيرة فعلية بمعنى مفعولة من العتر وهو الذبح ويسمونها بالرجبية ايضا

ولما صدع فجر الاسلام وبعث بنور هدايته الى العرب والامم كافة أقر العرب على احترام الاشهر الحرم وتعداد رجب منها قال تعالى في سورة التوبة : ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم

واخرج الشيخان : الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا : منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ورجب مضر . ـ الحديث

وهل أقرهم على تحريم القتال فيه ؟

بعض من اهل العلم يرى ان ذلك باق لم ينسخ ، ويرجح البعض نسخ التحريم

واما العتيرة فجاءت فيها احاديث متقابلة لان بعضها يقضي بابطالها وبعضها يرشد الى مشروعيتها . في الحديث المتفق عليه : لا فرع ولا عتيرة . وروى احمد والنسائي عن ابي رزين العقيلي انه قال : يا رسول الله انا كنا نذبح في رجب ذبائح فنأكل منها ونطعم من جاءنا فقال له لا بأس بذلك . وقد جمع علماء الشريعة بينها بان احاديث البطلان ناسخة لاحاديث الاجازة . وثم من العلماء من يرى ان العتيرة جائزة اذا لم تكن في خصوص رجب ولم يقصد بها ما يقصده اهل الجاهلية

ويهمنا بعد هذا كله ان نعرض على محك الشريعة عقيدة الناس في رجب لنعرف هل له فضل امتاز به عن غيره من الاشهر ؟ وهل رغبت الشريعة في صيامه وقيامه ؟ وما هي درجة الاحاديث التي يروونها في فضيلته من الصحة والقوة ؟

يقول محققوا العلماء واهل البصر بالحديث ان رجبا لم يات في السنة حديث صحيح صريح صالح للاحتجاج به في فضله ولا في صيامه ولا في صيام شيء منه معين ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه وفي مقدمة هؤلاء المحققين الحافظ ابو اسماعيل الهروي والحافظ ابن حجر

وان امثل ما ورد فيه مـا رواه النسائي من حديث اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله لم ارك تصوم من الشهور ما تصوم في شعبان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان .

فلم يبق له من فضل الا كونه واحدا من الاشهر الحرم وكل الاحاديث التي نسمعها ونقرأها في فضله والترغيب في صومه وقيامه اما موضوعة واما ضعيفة ، ومن بين الاحاديث الموضوعة احاديث صلاة الرغائب ، ويقول ابو بكر الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٠ ـ في كتاب البدع والحوادث : انها بدعة حديثة العهد حدثت في زمانه ، على ان الفقهاء انفسهم يعترفون بانه لـم يصح في رجب شيء ، فهذا الشيخ زروق شارح الرسالة يقول : لم يرد في رجب شيء يعتد به .

ومن الاحاديث التي اولع خطباء الجوامع بذكرها حديث حكم عليه النقدة بالوضع مثل ابن الجوزي وابن حجر وهو ما رواه الديلمي وغيره عن انس مرفوعا : رجب شهر الله ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر امتي .

احمد المهدي النيفر

# الوعظ والارشاد

## في سبيل الاصلاح

### الخطب الجمعية وواجب الائمة

بقلم الواعظ المرشد الشيخ الجيلاني
حمزة الخطيب بجامع الحنفية بالمهدية

يمتاز الدين الاسلامي على غيره من بقية الاديان بانه يجري مع المدنية والمنطق السليم في كل عصر فهو دين الفطرة والهداية لجميع البشر اهتدى به وانشرح صدره اليه كل من بحث في اصوله ووقف على اسراره وقد وقع هذا لكثير من عظماء اوروبا وفلاسفتهم فاعتنقوه عند ما علموا وتبين لهم انه دين العقل والعلم والاخاء والمساواة والحرية المعتدلة التي تصلح لسياسة النوع الانساني

وها هي الجرائد والمجلات تنشر كل يوم اسماء وصور المعتنقين الجدد للاسلام وهم الذين دخلوا فيه بعد ما ظهر لهم انه هو الدين الحق وبعد ما يئسوا من قبول معتقدات لا ترضى بها عقولهم في هذا العصر عصر التقدم الفكري والنبوغ الفطري فما بالعهد من قدم اسلمت اميرة بالهند وتم اسلامها في فبراير سنة ١٩٣٧ اثناء سياحتها في طيارة بفرنسا واسلم قبل هذه الاميرة الكثيرون من عظماء الغربيين امثال عبد الله كوليم البريطاني وناصر الدين الفرنسي وغيرهم مما لا مجال لذكرهم الآن وسنتعرض لهم بحول الله في مقالة اخرى ونبين سبب اسلامهم فالدين الاسلامي دين كامل والحمد لله من كل الوجوه وهو افضل الاديان كما جاء في القرآن . افحص كل فرض وتامل في الغرض منه وفكر فيما ينجم عن تاديته تجد ان هذه الفروض ليست موضوعه لاثقال كاهل الناس كما يتفوه به زعماء التجدد بل لكل فرض فائدة ولكل قانون حكمة ـ ومن اهم هذه الفروض صلاة الجمعة وقد اوجب الشرع صلاتها جماعة كما اوجب خطبتها وفي كل من هذين الواجبين حكمة ولكل منهما غرض فوجوب صلاتها جماعة يرمي الى اغراض اجتماعية عظيمة منها وجود مظهر من مظاهر الاتحاد والقومية والتعارف وفي ذلك من الفوائد الاجتماعية ما يقصر المقام عن تدوينه

وفي فرض الخطبة حكمة كبيرة فهي ترمي الى الاصلاح الديني والدنيوي اذ المفروض في الخطبة ان تكون في النواحي العليلة من حياة المصلين ومعالجتها بالنصائح القيمة والارشادات المثمرة

فيذكر الخطيب الناس بوجوب اتباع دينهم ويحظهم عليه وعلى العمل باوامره ويشرح ما غمض من احكامه حتى اذا انتهى من ايقاظ مشاعرهم الدينية ينتقل بهم الى حياتهم الاجتماعية فينبههم الى خطر ما فشى بينهم من العداوة والبغضاء والشهوات التي اهلكت اموالهم وشرب الخمور والتفرنج والسفور كل ذلك بالآيات التي تنذر بالعذاب الشديد والعقاب الاليم بعد بيان المضار الدينية والدنيوية كالامراض الزهرية وانتقالها الى النسل وتسببها في تعطيل الاعضاء كما تفعل ذلك المخدرات كالحشيش والافيون والكوكايين وغير ذلك من الامراض الفتاكة شارحا لهم ان هذه الامراض هي اشد من الازمات وانكى من المجاعات الضاربة الاطناب وبذلك تاتي الخطبة زاهية الازهار دانية الثمار فتصلح حال الامة وتتنبه من غفلتها وتصبح متينة في اخلاقها

على الاخلاق خطوا الملك وابنوا    فليس وراءها للعز ركن

فالخطب الجمعية او ان شئت فقل الوعظ الديني هو آخر سلاح ندفع به اخطار الجرائم وانجع دواء نكافح به وباء الشرور والآثام التي غمرت هذا العصر بطوفان جارف لا نجاة لنا منه الا بان يعد الواعظون المصلحون سفينة النجاة لينقذوا البشرية من الرذائل التي بعثتها مدنية العصر ولكننا بكل الاسف ونحن في عصر نحاول فيه الرجوع بالدين الى حظيرته الاولى في الوجود وفي النفوس لا نرى شيئا من هذا الا قليلا فغالب الخطب الجمعية التي تلقى في المساجد يعتمد فيها اصحابها على الدواوين الغابرة المعدة لزمن غير هذا الزمن لا تغني عن امراض الجمهور شيئا وهي تدور على حسب اشهر العام فما يسمعه الناس في هذا العام يسمعونه في العام القابل زيادة على ما فيها من الاحاديث الموضوعة والاضاليل والخرافات الكاذبة التي تحلو للعوام وتوافق مشرب بعضهم من ذلك الجزاء الكثير على العمل القليل فتجد في تلك الخطب من صلى على النبيء صلى الله عليه وسلم مرة خلق الله من تلك الصلاة سبعين الف ملك لكل ملك سبعون الف لسان يستغفرون للمصلي ومنها من شاب شيبة في الاسلام دخل الجنة وغير ذلك من احاديث الوضاعين ومبالغات المنحرفين الذين ليس في حساب ميزانهم تقدير مسؤلية النقل وتحقيق ما يتلقونه من آثار واخبار فكل ما وجدوه نشروه ولو لم يفهموه ولاشك ان هذه الخرافات لا يرضى بها من له مسكة عقل فضلا على من نصب نفسه للناس اماما ويدعي انه وارث الانبياء وحارس الشريعة فعوض ان ينشر السنة الصحيحة وينتقي الخطب المفيدة النافعة ويطرق المواضيع التي فيها ترغيب الامة في العلوم والمعارف ونشرها وفي كيفية تاسيس الجمعيات الخيرية لفتح المدارس وانشاء ملاجىء للايتام وتنفير الناس من الجهل وترهيبهم من عاقبة الانهماك في المعاصي تراه يكتفي بخطب بالية ربما تدخل على النفوس وهنا يزيد ضعفها وخمودا يطيل يأسها كانه لم تطرق أذنه المصائب التي توالت علينا في هذا الزمان الذي قل خيره وكثر شره وبعد فيه الدين عن القلوب وقلت المروءة وغاض ماء الحياء وصارت الحال كما قال الشاعر :

# التاريخ

صفحة من تاريخ تونس

## جامع الزيتونة

### في سمر ضباط الجيش

بقلم العالم المؤرخ امير الامراء سيدي محمد
بن الخوجة مستشار الحكومة التونسية

في هـذه الاثناء رتبت القيادة العليا للجيوش الفرنساوية بتونس سلسلة مسامرات في ابحاث اجتماعية تتعلق بالتاريخ والادب والادارة والعدلية وغير ذلك من النظم التونسية لفائدة نخبة من اركان الحرب ومن ضباط حامية تونس وناطت مهمة القيام بهاتيك المسامرات بمعرفة بعض اعيان الذوات وبعض المتوظفين السامين بدولة الحماية ومما قرره سعادة القائد الاعلى في هذا الشان القيام بمسامرة خاصة بجامع الزيتونة واحواله من الوجهتين التعبدية والعلمية وظهر لجنابه اناطة ذلك بهذا العبد المتشرف بالالتحاق بسلفه في الانتساب لساحة جامع الزيتونة عمره الله واليك معربا تلخيص ما افضيت به من الحديث في هذا الموضوع :

---

مـررت على المروءة وهي تبكي     فقـلت عـلام تنـتحب الفـتـاة

فقـالت كيف لا ابكي واهلي     جميعـا دون خلق الله مـاتـوا

فليتق الله الخطباء وليعدوا العدة لتعويض ما فات بايقاظ الارواح النائمة والاجساد الهامدة فالدين امانة في اعناقهم والاسلام وديعة سلمها لهم رجال نصروه فنصرهم الله وثبت اقدامهم وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا فهم سفراء الشريعة وامناء الله في ارضه فيجب عليهم ان يعتنوا بالخطبة اعتناء يناسب العصر واهله فيعالجوا بوعظهم النفوس المريضة المنغمسة في حمأة الطغيان ويغرسوا فيها الخير والصلاح والعزة والكرامة وبذلك تحصل من الخطب الفائـدة المقصودة وهي تهذيب النفوس وترقيـة العقول وخلاصها من ضر آفاتها واوهامها فبقدر مـا يكون عند الخطباء من الاخلاص في حركاتهم وسكناتهم بقدر ما تتادى مهمتهم على اكمل الوجوه واحسن الصفات

الجيلاني حمزة الخطيب بجامع الحنفية بالمهدية

يا سعادة الجنرال

ويا ايها السادة

دعاني زعيمكم المظفر سعادة امير الفيالق الجنرال اودي القائد الاعلى للجيوش الفرنساوية ووزير الحرب بالدولة التونسية فحضرت بينكم الساعة لاتحدث اليكم باحوال جامع الزيتونة الذي هو أعز وأفخر مؤسسة اسلامية تونسية عمت سمعتها المشرق والمغرب واني لمبتدىء في الاول بالكلام على سبب انتساب هذا المعهد الجليل للشجرة المباركة منذ بدء الخليقة فقد حقق المؤرخون ان موقع الجامع كانت به زيتونة حوالي صومعة كان يتعبد بها راهب نصراني عند نزول المسلمين الاولين بتونس وتلك الصومعة كان موقعها حيث صومعة الجامع لهذا الزمان . ومعلومكم ان العرب فتحوا تونس سنة ٧٩ للهجرة اي عام ٦٩٨ للميلاد وكان زعيم تلك الحركة المباركة الشيخ الامين حسان بن النعمان الغساني الذي وفد على افريقيا لنشر الدعوة الاسلامية بين اهاليها الاصليين وقد اقتضت شريعة الاسلام ايجاد مسجد للصلاة حيث يكون جم غفير من المسلمين لذلك احدث العرب الفاتحون اول مسجد للصلاة بتونس وسموه جامع الزيتونة ومما حفظه التاريخ ان الراهب النصراني الذي ذكرته لكم ءانفا هو الذي دل جماعة المسلمين على موقع محراب الجامع المنير الى ءاخر ما جاء في حكاية مشهورة واذ ذاك وقع الاختيار على صومعة الراهب — ولا شك ان ذلك كان برضاه — لتكون ماذنة ينادي المنادي من اعلاها « حي على الصلاة حي على الفلاح » وبديهي ان المسجد وصومعته كانا في بداية امرهما على قطرة البساطة والسذاجة لان التاريخ لم يتكلم على المسجد المتحدث عنه بصفة مسجد جامع الا ابتداء من عام ١١٤ الموافق لعام ٧٣٢ للميلاد ففي هذا العام قام الامير عبيد الله بن الحبحاب والي افريقيه من قبل الخليفة بتوسعة الجامع واحكام وضعه على اساس فخم ومن يومئذ ما زال شانه في تعاظم الى هذا الزمان فالاغالبة امراء القيروان وامراء الشيعة في المهدية وبنو حفص سلاطين تونس كانوا على اتفاق في احترام جامع الزيتونة اللهم الا سطرا واحدا من نقوش سنية محته يد اعداء السنة من الكتابة المطرزة بها واجهة صحن الجامع اثناء الخلافات المذهبية التي ظهرت حوالي المائة الخامسة بين اهل السنة والشيعة ( شيعة سيدنا علي بن ابي طالب القائمون بدعوة الامام المعصوم ) .

اما هندسة بناء جامع الزيتونة فانها موافقة تماما لبقية جوامع عواصم افريقية الشمالية وسواري المرمر الملون المقامة عليها اقواس بيت الصلاة جيء بها من انقاض قرطجنه وابوابه احكم صنعها من عود الصندل حوالي القرن الخامس عشر للميلاد وصومعته المشاهد جمال بهجتها على حد سواء من داخل الجامع وخارجه شيدت اركانها بموقع الصومعة القديمة في سنة ١٣١٢ ( ١٨٩٥ ) في ارتفاع ٤٣ ميتر وكان الواقف على بنائها المهندس البلدي المرحوم سليمان النيقرو وبلغت نفقاتها من صندوق جمعية الاوقاف لمائة وعشرة الاف فرنك والصومعة الدارسة المعتلية على صومعة الراهب زيد في ارتفاعها ثمانية

اذرع على عهد الدولة المرادية وءاخر ترميم حصل بالجامع كان اجراؤه في علم ١٩٣٩ وكان قاصرا على اصلاح قبة المحراب حيث يتقدم الامام للصلاة بالمسلمين ويبسط اكف الضراعة بالعز والتمكين لنصير الدين حضرة ولي النعم سيدنا ومولانا دام عزه وعلاه وهذه القبة التي وقع اصلاحها كانت اقيمت سنة ٢٥٠ في عهد الخليفة المستعين بالله ومزية تجديدها كتبتها يد الاقدار في صحيفة حسنات صاحب التاج الوهاج ادام الله ملكه واجرى في بحر السعادة فلكه وهنا لا يسعني الا الاصداع بالحمد والشكر من اجل العناية الدولية التي ما برحت شاملة لجامع الزيتونة ولا شك انها سياسة محمودة تترجم لنا عن وفاء فرنسا الكريمة بما تعهدت به لنا من حمايتنا واحترام عقائدنا وعوائدنا القومية وءاخر ما اذكره لكم في حق ابنية جامع الزيتونة هو وجود ماجل فسيح بصحن الجامع يذكرنا عهد الظما الذي كان باسطا جناحه على تونس في القرون الغابرة كما توجد به مزولة لضبط اوقات الصلاة حسب فصول السنة على ان مامورية هذه المزولة هي اليوم في عهدة الموقت القايم بسنة الاذان بصومعة جامع القصبة المشرفة على جميع احياء العاصمة التونسية،وبقي علي الاشارة لحفر صغيرة بصحن الجامع هي من ءاثار سنابك خيل العساكر الاسبانية اثناء احتلالهم لتونس على عهد الامبراطور شارلكان .

هذا وقد اشرت ءانفا لفقدان مياه الري بتونس في الازمنة الماضية والحقيقة ان ماء عين زغوان كان جاريا بجامع الزيتونة اثناء القرن الثالث عشر للميلاد ( المائة السابعة للهجرة ) فان السلطان المستنصر بالله توفق خلال مدته لجلب ماء زغوان على الحنايا القديمة التي احدثها الامبراطور هوريان الروماني اثناء القرن الاول للميلاد قصد المستنصر بذلك العمل الجليل تزويد جامع الزيتونة بالماء الطهور وتزويد رياض ابي فهر حيث مساكنه السلطانية ومحل نزهة ءال بيته من ذلك حوض فسيح تجري به زوارق حضياته في الطول والعرض قالوا ان هذه الجابية لما محتها يد الزمان من لوحة الوجود غرسوا مكانها ستمائة عود من الزيتون فانظر ما ذا كان اتساعها في زمن المستنصر الحفصي !

ان ما قررته لكم ايها السادة يشخص صورة حقة ولكن موجزة من ابنية جامع الزيتونة نتخلص منها لحديث الجامع بصفته بيت ديانة لعبادة الله خالق كل حي ومدبر كل شيء فالاسلام يجيز للمسلم اداء صلواته المفروضة ببيته ولكن النصوص الشرعية جاءت مقعمة بالترغيب في اداء الصلاة جماعة بالمسجد لما في ذلك من فائدة التعارف بين المسلمين فالمسجد المجرد انما جعل لاجتماع اهل الحي الواحد لعبادة الله جماعة كما جعل المسجد الجامع لصلاة اهل المدينة جميعا وهي طريقة اوسع من السابقة لتعارف المسلمين والتفافهم حول بعضهم بعضا وهنالك اجتماع ءاخر اعم من اجتماع المسجد الجامع الذي يقوم فيه المسلمون باداء صلاة يوم الجمعة الذي هو يوم عيدهم الاسبوعي كيوم الاحد بالنسبة للنصارى ويوم السبت بالنسبة لبني اسرائيل وعندنا ان عيسى وموسى عليهما السلام بنسبة اخوين لنبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والاجتماع الاعم الذي نقصد الكلام عليه هو الحج الاكبر بمكة حيث يجيء المسلمون من اطراف المعمورة

للطواف بالبيت الحرام والوقوف على جبل عرفات يوم تاسع شهر حجة وهنا ينبغي ان نشرح لكم ان كلا من هذه الاجتماعات الثلاثة يفوت منه المقصود الذي وضع لاجله ذلك الاجتماع وهو عبادة الله تعلى وحسب اذا تدخلته غاية اخرى فالسياسة والتجارة وجميع المصالح الدنياوية لا نصيب لها من الجامع والعبادة عندنا تجري حسب قواعد احد مذاهب السنة الاربعة وبتونس خصيصا لا يوجد منها الا مذهبان مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان وبه يتمسك ءال البيت الحسيني الرفيع العماد واعقاب الاتراك الفاتحين الذين حكموا تونس في القرن الحادي عشر للهجرة ( السادس عشر للميلاد ) ومذهب امام دار الهجرة مالك بن انس الذي يغمر تسعة اعشار مسلمي الايالة التونسية وامام المذهبين بالنسبة لهذه الديار هو المقام الملوكي المؤيد بالله

واراني قد استوفيت تلخيص الحديث على جامع الزيتونة من حيث هو بيت عبادة ، فلننتقل من ذلك للكلام عليه بصفته كلية جامعة لتعليم علوم الدين والعربية وسرعان ما نقول لكم ان شهرة هذه الجامعة الاسلامية تتجاوز بمراحل حدود بلادنا المحبوبة لان جامع الزيتونة هو اقدم المعاهد العربية الثلاثة الموجودة بشمال افريقيه والمعهدان الاخران هما جامع القرويين بفاس وهو من مآثر المحسنة فاطمة ام البنين اصيلة مدينة القيروان والجامع الازهر الشريف الذي لا يقل عدد طلبته عن اربع عشرة الف تلميذ والذي هو باتفاق في مقدمة النهضة الفكرية بعموم بلاد الناطقين بالضاد اما جامع الزيتونة فيبلغ عدد تلامذته لثلاثة ءالاف طالب وجامع القرويين لا تضم عرصاته الا نحو الف طالب وتلامذة الكلية الزيتونية خاضعون لنظام شديد الوطاة لا يعرفون غير المطالعة والقراءة من الصباح الى المساء واكثرهم من ابناء الافاق التونسية اما رفقاؤهم ابناء الحاضرة فسكناهم بديارهم واما التلاميذ الافاقيون فمساكنهم بالمدارس وهذه المدارس التي هي من مآثر اهل البر تقبل الله سعيهم اقدمها المدرسة الشماعية التي ظهرت في اوائل القرن السابع للهجرة وظهر معها في عصر واحد المدرسة التوفيقية اسستها امراة نصرانية بعد اعتناقها للاسلام وتزوجها بالسلطان ابي زكرياء يحي بن عبدالواحد بن ابي حفص وعلى راس كل مدرسة شيخ بعهدته السهر على سير احوال المدرسة حسب التراتيب الرسمية وتوزيع بيوت المدارس على مستحقيها موكول بامانة مجلس تابع لمشيخة التعليم بالجامع ومن المتفق عليه ان العيش بهذه المدارس عيش زهد وقناعة لانه لا يتناوله شيء من التوسعات الدنياوية فقراءة الجرائد والكلام في السياسة والاشتغال باللهو واللعب لا رواج لها بالمدارس مطلقا وعلى التلميذ معالجة غذائه بنفسه في الاغلب واذا تمكن من احتراع كاس او اثنين من التاي فذلك منتهى نواله .

اما دراسة العلوم بجامع الزيتونة فقد ابتدات ضئيلة حوالي القرن الثالث للهجرة الشريفة ولكنها ما لبثت حتى اثمرت وسايرت كليات قرطبه وبغداد والقيروان وناهيك باقطاب العلم الذين انبتتهم رياض جامع الزيتونة منهم المؤرخ ابن خلدون صاحب الشهرة العالمية والامام محمد بن عرفه وكفى

بفقهه حجة وليس هما بالقطبين الوحيدين بتونس بل تجدون ذكر غيرهما ممن هم ليسوا باقل شهرة منهما في العلم والادب والحكمة بكتب نبغاء المستشرقين والمستعربين كالعلامة ده ساسي صاحب شرح المقامات الحريرية الموجودة منه نسخة بخزانة جامع الزيتونة ومعلومكم ان هـذا المستعرب الطائر الصيت ترجع اليه مزية تاسيس دراسة العربية بفرانسا

هذا وقد ذاق جامع الزيتونة مرارة الهوان اثناء احتلال الاسبان لتونس وحلق الوادي فقد نقل المؤرخون ومنهم ابن ابي دينار ان عساكر الاسبان مزقوا كتب الجامع كل ممزق وداسوها بسنابك خيولهم خلال شوارع تونس بحيث لم يبق منها شيء يذكر في المائة العاشرة وما بعدها ورايت بكناش للشيخ الجد طاب ثراه وكان من الشيوخ المشرفين على احوال الجامع في اواسط القرن الماضي ان مكتبة جامع الزيتونة لم يكن بها في زمنه الا نحو عشرين مجلدا بقية من خزائن سلاطين بني ابي حفص التي كانت تشتمل على اكثر من ثلاثين الف مجلد مخطوط باليد ولكن تونس وضعتها الاقدار في موقع وسط بين المشرق والمغرب فكانت حاضرتها حول العصور ملتقى اهل التفكير والانتاج كما هو حالها اليوم وفي هذه الكرة كان احياء دراسة العلم بعناية ملك غيور مصلح من ذرية المولى حسين بن علي طاب ثراه ونعني به المشير احمد باي الاول فهذا الملك صاحب الشهرة المطبقة كان من المعجبين بالعبقرية الفرنسوية وقبل ان يسعى في سنة ١٢٦٢ ( ١٨٤٦ الميلاد لزيارة حبيبه وحليفه الملك لويس فيليب بباريس ردا للزيارة التي تلقاها باردو من الامراء ابنائه في السنة قبلها جعل في مقدمة مشروع الاصلاح الذي انجزه بمملكته ترتيب الجنود واحياء خزانة الكتب بجامع الزيتونة وتاسيس دراسة العلم بتونس بحيث ان مكتبة الجامع باقسامها تشتمل في الوقت الحاضر على نحو عشرين الف مجلد منها خمسة ءالاف بعنوان الطلبة وفقا لارادة المقدس المبرور المولى محمد الحبيب باي مؤسس فرع الجامع اليوسفي الذي عززه حضرة ولي النعم سيدنا ومولانـا احمد باشا باي بفرع ءاخر بالجامع الحفصي اما بقية الكتب الموقوفة على خزانة جامع الزيتونـة فاغلبها مخطوط باليد ويوجد ضمنها كتب نـادرة لا تقدر بمال كتفسير ابن سلام المكتوب على رق الغزال في المائة الثالثة للهجرة الشريفة

والتعليم بجامع الزيتونـة اساسه القرءان والسنة امـا القرءان فهو كلام الله القديم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه نزل به جبريل الامين على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبه يؤمن المسلمون قاطبة واما السنـة فهي مجموع الاحاديث النبوية الواردة في الصحاح وهي شاملة لسيرة رسول الله ولتاريخ حياته ومعلوم ايها السادة الاعزاء ان القرءان الكريم هو دستورنا الديني والاجتماعي ولاجل ذلك كان امراء المسلمين بيدهم مصالح اممهم الدينية والدنياوية معا فصاحب السمو الملوكي باي تونس المعظم هو صاحب الولاية العامة الذي بيده حق الاشراف بـالنص الشرعي على مصالح رعاياه المطيعين من الوجهتين الدينية والسياسية وهذه القاعدة مستمدة في اصلها من نظام الخلافة والخليفة هو

امام المسلمين فهو بابا المؤمنين بالله وبرسوله ولكنه غير البابا عند النصارى لان سلطة زعيم النصرانية روحية فقط وسلطة الخليفة عند المسلمين روحية وزمنية نعم ان الخليفة لا وجود له في هذا الزمان ولكن للمسلم ان يكون مسلما بتمام المعاني رغم فقدان الخليفة لان الاسلام لا يقتضي وجود واسطة بين الخالق جل جلاله وبين مخلوقاته ولست انا الان بصدد القيام بدعاية او بالتبشير لفائدة الاسلام بل انا في مقام التعريف بمعنى الاسلام السمح وحسب. ولنرجع بكم لحديث التعليم بالجامعة الزيتونية فنقول ان المقصد منه هو تعليم ابناء المسلمين ما لهم وما عليهم وهذا التعليم ينقسم لفرعين كبيرين تعليم علوم الشريعة وتعليم العلوم الوضعية اما علوم الشريعة فهي تفسير القرءان والقراءات والحديث والتوحيد والفقه والفرائض والكلام والتصوف وغير ذلك واما العلوم الوضعية فهي النحو واللغة والمعاني والبيان والادب والشعر وآداب البحث والمنطق والتاريخ والجغرافية والحساب والمساحة والهيأة وغير ذلك وكل واحد من هذين التعليمين يجري في ثلاث درجات : ابتدائية ووسطى وعالية . فالدروس الابتدائية تزاول بفرعي الجامع وتمكن مزاولها من الحصول على شهادة ابتدائية تسمى « الاهلية ». وتعليم الدرجة الثانية يمكن مزاوله من شهادة تسمى « التحصيل » . والتعليم العالي ينتهي بالحصول على شهادة « العالمية » وكل هذه الشهادات تمنح لاصحابها بالامتحان العمومي كتابي وشفاهي والجلسة الختامية للامتحانات السنوية تزدان بحضور جناب المولى الوزير الاكبر واهل الحل والعقد ورجال الشرع المطهر والعلماء والاعيان

والتلاميذ المحرزون على شهادة العالمية لهم الحق في طرق ابواب الوظائف العامة فالذين زاولوا علوم الشريعة لهم ان يتقدموا لخطط العدالة والامامة والقضاء والفتوى الخ . والنابغون في العلوم الوضعية لهم حق الانخراط في سلك الوظائف بالادارات وبالمجالس العدلية وبالاعمال والوكالة الخ اما ولاية التدريس بجامع الزيتونة فهي رهينة الشغور باحدى رتب التدريس التي يبلغ مجموعها لمائة واربعة عشر مناطة بمعرفة مائة واربعة عشر من العلماء الاعلام يباشرون ماموريتهم تحت رقابة فضيلة شيخ الجامع وشيخ الجامع يعضده في مهمته شيخان من خيرة المدرسين الاولين يعينهما لذلك المولى الوزير الاكبر الذي من وظائفه الاشراف العام على التعليم الاسلامي بالايالة التونسية ورتب التدريس بالجامع تندرج في اربع طبقات طبقة استثنائية وهي رتبة الاستاذية لها شبه برتبة « الاقريقاسيون » بالجامعات الاروباوية وعدد اهل هذه الطبقة الممتازة ثمانية نصفهم من الاحناف ونصفهم من المالكية وطبقة اولى تضم ثلاثة وعشرين مدرسا ثم ثانية يقوم بها واحد وعشرون مدرسا فثالثة منوطة بستين مدرسا وهؤلاء الستون هم المباشرون للتعليم الابتدائي بالجامع وفروعه ويضاف الى هؤلاء معلم الخط ومعلم الميقات ومعلم الصحة .

هذا وتبلغ اعداد الدروس لخمسين درسا في التعليم العالي ولمائة وثمانين درسا في تعليم

الدرجة الثانية ولاربعمائة درس في تعليم الدرجة الابتدائية وحيث كان عدد المدرسين مضبوطا بالصفة التي ذكرناها فكل شغور يحدث باحدى طبقات التدريس يجبر فراغه بالمناظرة بين مدرسي الطبقة التالية اما مدرسو الطبقة الثالثة فانهم يؤخذون بالامتحان من بين المحرزين على شهادة العالمية . ومدرسو الطبقتين الاستثنائية والاولى هم الذين ينتخب من بينهم شيوخ الفتوى والقضاء بديوان الشرع المطهر واهل الشرع هم المؤتمنون على كتاب الله وسنة رسوله بصفتهم ايمة للدين وحكاما بما انزل الله تعلى وهذه الصفة الشريفة تجعلهم في صف اهل الحل والعقد الذين يحضرون بيعة الامير وتنصيبه في العرش الحسيني . وانتخابهم للخطة الشرعية الحنيفه من حقوق المولى الامير بالذات اذ هو الذي يقدمهم للفتوى والقضاء نيابة عن سموه وشيوخ كل مذهب يتقدمهم رئيس منهم يلقب بشيخ الاسلام وهذا اعظم الالقاب الدينية عند المسلمين وقد امتاز في هذين القرنين اثنان من بيوت العلم بتونس بتكرر ولايتهم مسند المشيخة الاسلامية وهما البيت البيرمي والبيت الخوجي وبديهي ان اهل المجلس الشرعي هم الممثلون لارفع هياة اسلامية في المجتمع التونسي وعددهم اثنا عشر فقيها ستة من الحنفية وستة من المالكية وللاولين حق الاسبقية في المواكب الرسمية باعتبار انهم متمذهبون بمذهب صاحب التاج الوهاج وفيما عداه فالمساواة جامعة لشيوخ المذهبين في المرتب والرتبة والاعتبار وحضراتهم يباشرون وظائفهم العالية نيابة عن سمو المولى الامير الذي هو قاضي القضاة وامام رعيته قاطبه واذا اختلف الشيوخ في الراي فالقول الفصل من حقوق سموه الملوكي وعليهم السمع والطاعة .

وختاما اقول لكم انه يوجد بالعمالة التونسية خمسة فروع افاقية لجامع الزيتونة اهمها فرع مدينة صفاقس وبه توجد مكتبة عامرة من حسنات حضرة ولي النعم سيدنا ومولانا احمد باشا باي دام له العز والبقاء وبقية تلك الفروع هي فرع جامع عقبة بن نافع بالقيروان وفرع مدن سوسة وقفصة وتوزر وزيادة على ذلك يوجد فرع زيتوني ءاخر لتعليم اللسان الفرنساوي ومبادي العلوم الرياضية لطلبة جامع الزيتونة وهو معهد ابن خلدون الذي احدثته دولة الحماية في سنة ١٨٩٦ بمساعي جميل الذكر الوزير مسيو ريني ملي المقيم العام الاسبق .

وهنا انتهى بنا الحديث في الموضوع الذي دعيت لبسطه لديكم ايها المستمعون الكرام ولي منكم المعذرة عما ارتكبته من التطويل الذي تكل منه اللهم ولكم مني تحية طيبة معززة بشواهد الاعزاز والاحترام .

محمد بن الخوجه

# عود للرجال الاربعين

## اصحاب الامام الشاذلي

نشرت بالمجلة الزيتونية في عددها السابق قائمة اسماء السادة الصالحين اصحاب الامام الشاذلي رضي الله عنهم بمناسبة حلول الجمعات الصيفية بالمقام وقد راق ذلك الفصل في انظار اهل الطريقة الشاذلية كما راق في نظر حضرات الشيوخ المولعين بالتاريخ واقترح علي بعض ايمتهم بسط الحديث بخصوص الولي المدرج اسمه تحت عدد ١٦ بتلك السلسلة المباركة حيث ورد فيها ذكر ابن القاضي عياض رضي الله عنه وها انا ذا مجيب على ذلك الاقتراح بنص ما رايت بكناش الشيخ الوالد الذي لخصت منه قائمة اسماء اولئك الاولياء المنقولة في اصلها من خط الشيخ محمد بيرم الثاني هذه عبارته :

ومنهم ١٦ الشيخ سيدي ابو سالم البرقي مدفون غربي جبل الزلاج وتربته بازاء ولد القاضي عياض بينهما مجرى السيل قبره مجرب لقضاء الحوايج توفي سنة ٦٦١ ﻫ بحروفه

ولكن مقالة الرجال الاربعين المتحدث عنهم اثارت في الاوساط المستنيرة حركة اخذ ورد عناية من اهل الفضل بمعرفة اصحاب الشيخ رضي الله عنه فاطلعني قطب مشهور من الايمة الاعلام على كتاب بخزانته العلمية تضمن مجموعة مستكملة في مناقب الصالحين اشتملت في طياتها على الرجال الاربعين الذين نشرت اسماءهم بالعدد الفارط من المجلة بزيادة اربعة من الاصحاب الشاذليين لم نقف على ذكرهم بكناش الشيخ الوالد رحمه الله ونص عبارة ما ورد في المجموعة المشار اليها :

ومن اصحابه ( الامام الشاذلي ) رضي الله عنه الشيخ سيدي ابي عبد الله محمد الحبيبي توفي بتونس حماها الله تعلى وهو مدفون قبلة الزلاج في جبانة مباركة اجتمع فيها اربعة اشياخ من اهل الفضل والبركة كلهم من اصحاب شيخنا ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنهم منهم هذا الشيخ المبارك ( محمد الحبيبي ) ومنهم الشيخ الولي الصالح العارف بالله تعالى سيدي ابو عبد الله محمد بن سلطان المرزوقي ومنهم الشيخ الولي الصالح الزاهد سيدي هلال المسروقي رحمه الله ونفع به اه فهؤلاء الثلاثة ينبغي ان يضاف لهم اسم ولي اخر وقفت على ذكره في مجموعة المناقب ايضا ولم يتقدم نشره بالمقالة السالفة في جملة اصحاب الامام رضي الله عنه وهو الشيخ سيدي عبد الرحمن الصقلي المتوفى عام ٦٦٥

ويلزمني التنبيه من ناحية اخرى لشيء من التصحيف والتحريف اشتملت عليه قائمة الاسماء المدرجة بالعدد الماضي وهذا التحريف وجدته مكررا ايضا في مجموعة المناقب ( وما آفة الاخبار الا رواتها ) من

# وثيقة تاريخية

## من العصر الحفصي

بقلم العالم الفاضل الشيخ الشاذلي
النيفر المدرس بجامع الزيتونة

الفت نظري ما نشرته المجلة الزيتونية الفيحاء من بحث قيم نفيس في تاريخ القضاة الشرعيين في القديم بقلم العلامة الاستاذ الامام القدوة الرحلة فضيلة الشيخ سيدي محمد البشير النيفر المفتي المالكي والذي الفت نظري منه هو ترجمة ابي علي الحسن بن ابي القاسم بن باديس القسنطيني ، فانه قد ذكرني بوثيقة تاريخية مكتوبة بخط لدته وابن عمه وابن خالته حسن بن خلف الله ابن حسن بن ابي القاسم ابن ميمون بن باديس القيسي القسنطيني . وتلكم الوثيقة ظفرت بها على كتاب كشف المغطى في تبيين الصلاة الوسطى لعبد المؤمن الدمياطي .

والذي بعثني الى المبادرة بالكتابة في الموضوع علاوة على ما المعت اليه ان نظير هذه الوثيقة مما يمت الى العصر الحفصي لا يكاد يذكر امام ما تفيضه علينا العصور الاخرى من آثار هامة نستضيء بنورها في البحوث التاريخية. حتى اني الى كتابة هذه الاسطر لم أظفر الا ببعض مخلفات أقدمها في ظني هذا الاثر الذي نتحف به قراء المجلة الكرام. وهناك أثر ثان وهو نسخة من البيان والتحصيل للعلامة ابن رشد برسم خزانة ابي عبد الله محمد بن احمد بن قليل الهم وغيرهما مما سنأتي عليه ببسط في فصل خاص ان شاء الله .

---

ذلك الاسم المدرج بالمجلة تحت عدد ١٠ بالمقالة السابقة حيث قيل عياد بن مخلوف وصوابه علي بن مخلوف كذلك حصل تحريف اخر بالعدد ١٦ صوابه ابو النجاة سالم الدقي ( نسبة لدقة قرية معروفة بعمل تبرسق ) عوض سالم البرقي وبالعدد ١٨ محمد الرفيعي عوض محمد الربغي وبالعدد ١٩ ابو سالم علي المزاتي عوض سالم المزاتي وبالعدد ٣٢ عبد الله القرطبي القريشي عوض عبد الله القرشيني وبالعدد ٣٧ محمد التراب عوض محمد النوالي

هذا واني لمبتهج وفخور بشواهد الاطراء والتحبيذ التي اكرمني بها حضرات الشيوخ الذين راق في نظرهم فصل الرجال الاربعين وما ذلك الا من فيض بركاتهم اعادها الله على الجميع .

ومهمى كان الحال فان بحثنا في هذه النازلة لا يكون تاما الا بالوقوف على القصيدة البائيه المشار اليها بالصفحة ٣٨٦ من عدد المجلة الاخير لان صاحبها من اهل العلم وهو الشيخ برناز صاحب كتاب الشهب المخرقه ( لا المحرقه كما هو المشهور ) ويلوح ان صاحب القصيدة ضمنها افادات جمة في الموضوع الذي نحن بصدده كما تشهد بذلك العبارة التي نقلتها من كتابه ويا حبذا لو نتمكن من العثور عليها وما ذلك على همة الادباء بعزيز . م ٠ خ

واملي وطيد في ان القراء سيؤازرونني في بحثي هذا ويمدونني بالارشاد الى المظان التي في زواياها ما نحن بصدد البحث فيه . على اني سأوالي التنقيب حتى أعثر على ما يمكن ان تصل اليه يدي ويسعه طوقي . ولربما طوحت في التنقيب الى غير الخزائن الافريقية ان ساعد المقدور .

هذه اشارة الى ما يتعلق بالمخطوطات في عصر بني حفص . اما المخطوط الذي بين ايدينا فنكاد نقطع انه نسخ في حياة الوادي اشي أي في النصف الاول من القرن الثامن . والذي حدا بنا الى هذا انه لم يترحم عليه وهو قد مات في آخر العقد الخامس من القرن الثامن .

ويمتاز هذا الاثر بكونه افريقيا بحتا ويزيده قيمة في أعين الباحثين انه يتضمن ذكرى الوادي آشي الذي امتاز برواية الموطا . وانا في هذه الالمامة نستعرض الى ترجمة صاحب الخط وشيخيه الذين أجازاه بالكتاب .

فصاحب الخط هو حسن بن خلف الله الى آخر نسبه كما تراه بخطه في خاتمة المقال . وتسميته بحسن هو الموجود بالوفيات لابن قنفذ وذيل الديباج في نسخه المطبوعة . لكن النسخة التي عندي منه الديباج وهي بخط مؤلفها بها حسين « مع الشكل » والظاهر ان مؤلفها كتبها حسن ثم أصلحها بحسين ولا مرية انه خطأ ، فان الخط الذي ننشره به حسن لا حسين . وايضا ان ابن قنفذ وهو تلميذه ذكره باسم حسن .

ومترجمنا هو ابن عم حسن بن ابي القاسم الذي ترجم له شيخنا حفظه الله في قضاة افريقية ، وقد اشتركا في الاسم والكنية فكما سميا بحسن فكلاهما يكنى بابي علي وهما من العائلة باديسية . وقد نبغ منها افراد ألفوا وصنفوا ولم يزل العلم في اعقابهم .

وقد أخذ مترجمنا عن كثير من أهل المغرب والمشرق . والذين أخذ عنهم من اهل المغرب الوادي اشي وابن غريون (١) . وابن مرزوق وابن عبد الرزاق أي محمد بن علي(٢) وابو البركات ابن الحاج البلقيني وابو عبد الله بن سعيد الرعيني وابو علي بن البحر وابن عبد السلام . هذا ما ذكره صاحب نيل الابتهاج وقد بقي عليه من شيوخه احمد ابن احمد الغبريني . ومن اهل المشرق أثير الدين ابو حيان . وله رحلة الى الحجاز وقد ذكر ابو زكرياء السراج انه لقي في رحلته اعلاما وأخذ عنهم وأجازوه .

وقد امتاز مترجمنا بكونه من رجال الحديث ولعله أظهر معارفه لان ابن الخطيب يقول وروينا عنه الحديث وغيره . وايضا ان الذين روى عنهم جلهم من رجال الحديث كابن زرقون الذي قال فيه

---

(١) هو محمد بن محمد بن غريون البجائي توفي سنة ٧٣١ « الوفيات ص ٥٤ وذيل الديباج ص ٢٣٢ »

(٢) هو القاضي الراوية ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرزاق المتوفى سنة ٧٥٨ « الوفيات ص ٥٧ »

ابن الخطيب له سند صريح وقلم فصيح وابن غليوق الذي قال فيه المشبع بالرواية السالك مسلك الدراية . ومما يزيدنا ايقانا عنايته بكتاب كشف المغطى لانه من كتب الشرف الدمياطي الذي اشتهر في القرن الثامن من بين رجال الحديث شهرة فائقة حتى وصفه ابو حيان بحافظ المشرق والمغرب وحلاه ابن شاكر في فوات الوفيات بعلم المحدثين . وكل من يريد الانتظام في سلك المحدثين يجمل به ان يتصل بالدمياطي . وقد انفرد صاحبنا من بين الذين ترجموا للدمياطي بذكر أكثر كتبه حتى الحافظ ابن حجر .

وهذه العناية من ابن باديس تدلنا على ولع اهل المغرب بالحديث ورجاله خلافا لما يذكره الحافظ الذهبي في كتابه طبقات الحفاظ فانه قد وسم اهل المغرب بقلة البضاعة الحديثية . وليس لاهل المغرب من اهل الحديث ابن باديس فحسب فهناك ابن غريون وابن عبد الرزاق الغبريني والوادي آشي وابن هارون وابن الغماز ومن لف لفهم .

ولعل شغف مترجمنا بالعلوم الحديثية دون صرف المهجة الى العلوم الفقهية هو الذي حال بينه وبين توليته القضاء بالحاضرة الافريقية كابن عمه . ولكنه نال قضاء قسنطينة ومات وهو قاض بها .

مولده سنة سبع وسبعمائة ووفاته سنة اربعة وثمانين وسبعمائة . واما شيخه الوادي اشي فهو محمد بن جابر بن قاسم بن محمد بن احمد القيسي – الوادي اشي التونسي المالكي ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة في جمادى الآخرة بتونس ، سمع من ابن الغماز وابن عبد الرقيع والبطرني وغيرهم مما يطول بنا جلبهم . رحل الى المشرق مرتين الاولى في حدود العشرين والثانية سنة اربع وثلاثين . وكان عارفا بالنحو واللغة والحديث والقراءة استكثر من الرواية وأكثر من ذلك حتى صار راوية الوقت . واشهر مروياته كتاب الموطا حتى كادت لا تعرف روايتها من غير طريقه . فهذا الشيخ احمد النخلي المتوفى سنة ١١١٤ في كتابه بغية الطالبين لبيان المشائخ المحققين المعتمدين قد ذكر فيه سنده لمالك المتصل بالوادي آشي وكذا في كتاب قطف الثمر في رفع اسانيد المصنفات في الفنون والاثر صالح الفلاني المتوفى سنة ١٢١٨ . وكذا في الامداد بمعرفة علو الاسناد لعبد الله بن سالم البصري المكي

ويروي الوادي آشي الموطا عن ابي محمد(١) عبد الله بن هارون عن ابي القاسم احمد بن يزيد القرطبي عن محمد بن عبد الرحمان بن عبد الحق الخزرجي عن محمد بن فرج مولى ابن الطلاع عن ابي الوليد بن عبد الله بن مغيث الصفار عن ابي عيسى يحي بن يحي عن عم ابيه عبيد الله بن يحي عن ابيه يحي بن يحي عن مالك بن انس رضي الله عنهم اجمعين .

وشيوخهم الذين يروي عنهم الموطا ابن الغماز وابن هارون وكلاهما تونسي .

---

(١) في نور الحدائق في اجازة الشيخ الصادق لشيخنا الرحالة العلامة النظار الشيخ عبد الحي الكتاني ابو عبد الله واظن ذلك سبق قلم لانها كنية ابن هارون المفتي ( ونور الحدائق اجازة من الشيخ المذكور للعلامة الاستاذ الامام المحدث شيخنا ومفيدنا المرحوم محمد الصادق النيفر نور الله ضريحه وهي تقع في جزء لطيف

اما ابن الغماز فهو قاضي القضاة بتونس احمد بن محمد المعروف بابن الغماز توفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة ترجم له في عنوان الدراية ص ٧٠ والديباج ص ٧٧ . واما ابن هارون فهو غير ابن هارون المفتي ان الاخير ابو عبد الله محمد بن هارون شارح المختصرين وقد توفي سنة خمسين وسبعمائة .

واما صاحبنا فهو ابو محمد عبد الله ابن هارون بن محمد بن عبد العزيز الطائي القرطبي نزيل تونس . كان اماما فاضلا كاتبا مسندا وعمر واخذ الناس عنه كثيرا وتوفي سنة اثنين وسبعمائة ودفن بالزلاج بتونس ( الديباج ص ١٤٣ ) وزاد في الدرر الكامنة ان به تشيعا وانحرافا عن معاوية واختلط في آخر عمره ( الدرر ص ٣٠٣ - ج ٢ )

وذكر صاحب الديباج ان الوادي آشي له اسانيد كتب المالكية يرويها الى مؤلفيها . وقد ظفرت ببعض اسانيده في فهرست الشيخ محمد القادري في سند رسالة الشيخ ابن ابي زيد . وتوفي الوادي آشي سنة تسع واربعين وسبع مائة في الطاعون العام (١) ترجم له ابن فرحون في الديباج ص ٣١١ وابن حجر في الدرر الكامنة جزء ٣ ص ٤١٣ .

واما الشيخ احمد الغبريني (٢) فهو احمد بن احمد بن احمد بن عبد الله الغبريني وهو ابن صاحب عنوان الدراية (٣) قال صاحب نيل الابتهاج في مترجمنا انه ابن صاحب العنوان وهو ابو القاسم (٤) التونسي فقيهها ومفتيها اخذ عن ابن عبد السلام وطبقته تولى الفتيا بتونس قال فيه ابن علوان : العلامة المشاور الثبت الراوية المدرس المفتي الخطيب ذو الخطط الشرعية توفي بعد السبعين والسبعمائة . وفي شجرة النور الزكية سنة اثنين وسبعين وسبعمائة .

ولعلي قد افضت بعض الافاضة وما ذاك الا لان الموضوع حري بالعناية والتدقيق ويتصل بالتاريخ التونسي وخصوصا بالناحية الحديثية منه التي قد طمس الدهر صواها حتى اننا لا نعرف عنها الا النزر اليسير . ومن جراء ذلك ظن الناس ان العصر الحفصي عصر جمود على العلوم الفقهية لا يتجاوزها اهله الى غيرها . مع ان هناك رجالا قد ولوا وجوههم شطر علم الحديث وغيره مما سنرفع القناع عنه في بحوث اخرى ان شاء الله . ونص المثال كما تراه بالصفحة التالية :

الحمد لله تعالى دائما هذا الشيخ الامام شيخ دار الحديث بالقاهرة شرف الدين ابو محمد عبد المؤمن مؤلف هذا المجموع في الصلاة الوسطى الذي ذكر فيه سبعة عشر قولا في تعيينها المذكور نسبه اعلى . مولده في اخريات ذي الحجة عام ثلاثة عشر وستمائة وقيل في محرم اربعة عشر وله من التآليف جملة منها معجم شيوخه الذين لقيهم واخذ عنهم بالحجاز والشام والجزيرة والعراق وديار مصر وغيرها في سفرين يزيد عددهم على الف شيخ وثلاثمائة شيخ ومنها كتب الاربعين الموافقات العوالي وكتب الاربعين السباعيات الابدال وكتب المائة التساعية الابدال وكتب المصافحات وكتب فضل قبائل الخزرج وكتب الذكر والتسبيح اعقاب الصلوات وتوفي فجر يوم الاحد الخامس عشر لذي قعدة عام خمسة وسبعمائة ودفن من الغد بظاهر باب النصر وصلى عليه قاضي القضاة ( بدر الدين ) ابو عبد الله محمد

---

(١) وهو الطاعون الجارف الذي مات فيه اعلام منهم ابن عبد السلام وابن هارون . وبسبب فتنة هذا الوباء في الفرار ممن مرض به الف بعضهم المسنون في احكام الطاعون

(٢) الغبريني نسبة الى بني غبري بطن من القبائل البربرية

(٣) التحقيق ان صاحب العنوان توفي سنة اربع وسبعمائة . ومما لا ريب فيه انها لم تكن سنة ٧١٤ خلافا لما في شجرة النور الزكية . لان صاحب الديباج ذكر انه توفي سنة اربع وكذا ابن قنفذ في الوفيات وهو من فقهاء افريقية لا من فقهاء فرع فاس لان بجاية كما يقول العمري في مسالك الابصار انها ثانية تونس والعاصمة الثانية لافريقية

(٤) الذي في خط ابن باديس ابو البركات ولعله هو الصواب فان اهل مكة ادرى بشعابها .

ابن جماعة وتتصل روايتي عنه من طريق شيخنا المحدث الحافظ الراوية ابي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي ومن طريق الفقيه الاجل الحافظ المحدث ابي البركات احمد بن القاضي الامام الخطيب لمرحوم ابي العباس احمد الغبريني قال ذالك عبيد الله الفقير ( العبد ) المستضعف حسن بن خلف الله ابن حسن بن ابي القاسم بن ميمون بن باديس بن محمد بن حسن القيسي لطف الله تعلى به وحسن عاقبته وتاب عليه ونفعه بالعلم واهله وصلى الله على ( محمد النبيء ) الكريم وعلى آله وصحبه افضل الصلاة والتسليم والحمد لله رب العالمين .



كتاب كشف المغطى

في تبيين الصلاة الوسطى

# فهرس عام للمجلد الرابع من المجلة الزيتونية

مرتبة مواضعه على حروف الهجاء